لَدَيَّ) أى لا يغير عن جهته ولا يحرف ولا يزاد فيه ولا ينقص منه لأنى أعلم كيف فعلوا وكيف أضلتهموهم (وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ) ﴿ غ ﴾ (وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ) أى أدنيت (فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ) أى طافوا وتباعدوا (هَلْ مِنْ مَحِيصٍ) أى هل يجدون من الموت محيصا فلم يجدوا ذلك (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ) أى فهم وعقل (أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ) يقول استمع كتاب الله وهو شاهد القلب والفهم ليس بغافل ولا ساه وهو استعارة لأن القلب موضع العقل فكنى عنه (وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ) يقال صخرة بيت المقدس (ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ) أى يوم البعث من القبور ويقال ليوم العيد يوم الخروج لخروج الناس فيه (وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ) أى بمسلط وليس هو من أجبرت الرجل على الأمر إذا قهرته عليه لا يقال لله ذلك فعال والجبار الملك سمى بذلك لتجبره يقول لست عليكم بملك مسلط

﴿ غريب سورة والذاريات ومشكلها ﴾

(وَالذَّارِيَاتِ) الرياح يقال ذرت تذرو ذروا ومنه قوله — فأصبح هشيما تذروه الرياح — (وَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا) السحاب تحمل الماء (فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا) السفن تجرى فى الماء جريا سهلا ويقال تجرى ميسرة (فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا) الملائكة هذا ونحوه يؤثر عن على رضى الله عنه (وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ) يعنى الجزاء بالأعمال والقصاص ويقال دينه بما صنع (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ) ذات

الطرائق ويقال للماء القائم إذا ضربته الريح فصارت فيه طرائق له حبك وكذلك الرمل إذا هبت عليه الريح فرأيت فيه طرائق فذلك حبكه (يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ) أى يحرمه من حرمه يعنى القرآن (قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ) أى لعن الكذابون الذين قالوا فى النبى ﷺ كاذب وشاعر وساحر خرصوا مالا علم لهم به (يُفْتَنُونَ) يعذبون (ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ) أى ذوقوا عذابكم (الَّذِى كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ) فى الدنيا (يَهْجَعُونَ) أى ينامون (وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) أى يصلون (وَفِى أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ) يعنى الطواف (وَالْمَحْرُومِ) المحارف والمحروم المقتر عليه ويقال الذى لا سهم له فى المغانم (فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ) أى عدل اليهم فى خفية ولا يكون الرواغ إلا أن تخفى ذهابك ومجيئك (فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِ خِيفَةً) إذا أضمرها (وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ) إذا كبر (فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِى صَرَّةٍ) أى فى صيحة ولم تأت من موضع إلى موضع إنما هو كقولك أقبل يصيح وأقبل يتكلم (فَصَكَّتْ وَجْهَهَا) أى ضربت بجميع أصابعها جبهتها وقالت أتلد (عَجُوزٌ عَقِيمٌ) (لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ) قال ابن عباس رضى الله عنه هو الآجر (مُسَوَّمَةً) معلمة (فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ) وبجانبه سواء أى أعرض (وَهُوَ مُلِيمٌ) أى مذنب يقال ألام الرجل إذا أتى بذنب يلام عليه قال الشاعر

* ومن يخذل أخاه فقد ألاما *

(فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ) أى ما استطاعوا أن يقوموا لعذاب الله (وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ) أى بقوة (وَمِنْ كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ) أى ضدين

ذكراً وأنثى وحلوا وحامضا وأشباه ذلك (وإنا لموسعون) أى قادرون ومنه قوله عز وجل ـ وعلى الموسع قدره ـ (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) هو فى المشكل من باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه لأنه يريد المؤمنين منهم ، يدلك على ذلك قوله فى موضع آخر ـ ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والأنس ـ أى خلقنا (ليعبدون) ليوحدونى ومثله ـ وأنا أول العابدين ـ أى الموحدين (ما أريد منهم من رزق) أى أن يرزقوا أنفسهم (وما أريدوا أن يطعمون) أى يطعموا أحدا من خلق (والمتين) الشديد القوى (والذنوب) الحظ والنصيب وأصله الدلو العظيمة وكانوا يستقون فيكون لكل واحد ذنوب فجعل الذنوب مكان الحظ والنصيب على الاستعارة ، وقد ذكر فى المشكل فى باب الاستعارة وأنشد هنالك :

إنا إذا نازعنا شريب ... لنا ذنوب وله ذنوب

﴿ غريب سورة والطور ومشكلها ﴾

﴿ قال أبو محمد ﴾ (الطور) جبل بمدين وعنده كلم موسى عليه السلام (وكتاب مسطور) أى مكتوب (فى رق منشور) يقال هى الصحائف التى تخرج يوم القيامة إلى بنى آدم (والبيت المعمور) بيت فى السماء حيال الكعبة (والسقف المرفوع) السماء (والبحر المسجور) المملوء قال النمر ابن تولب . وذكر وعلا .

إذا شاء طالع مسجورة ... ترى لها النبع والساسما

أي عينا مساوة (يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْراً) أي تدور بما فيها (وتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْراً) من وجه الأرض (يَوْمَ يُدَعُّونَ إلى نَارِ جَهَنَّمَ دَعّاً) أي يدفعون يقال دَعَعْتُهُ أدعّه دعا أي دفعته ومنه ـ الذي يدع اليتيم ـ (فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ) أي ناعمين بذلك وفاكهين معجبين بذلك (ومَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ) أي نقصناهم (يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْساً) يتعاطون. قال الأخطل :

وشارب مربح بالكأس نادمني ... لا بالحصور ولا فيها بسوار

(لَا لَغْوٌ فِيهَا) أي لا تذهب بعقولهم فيلغو ويرفثوا فيأثموا كما يفعل المعربد ذلك في خمر الدنيا (إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ) أي خائفين (فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ) كما تقول ما أنت بحمد الله بجاهل (نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ) أي حوادث الدهر وأوجاعه ومصائبه والمنون الدهر. قال أبو ذؤيب :

أمن المنون وريبه تتوجع ... والدهر ليس بمعتب من يجزع

هكذا كان الأصمعي يرويه تتوجع ويذهب إلى أنه الدهر قال وقوله والدهر ليس بمعتب يدل على ذلك كأنه قال :

أمن الدهر وريبه تتوجع ... والدهر لا يعتب من يجزع

قال الكسائي العرب تقول لا أكلمك آخر المنون (أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ) أي الأرباب يقال تسيطرت عليّ أي اتخذتني خولا (أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ) أي درج. قال ابن مقبل :

لا يعرز المرء أحياء البلاد ولا ... تبقى له فى السموات السلاليم

(وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا) قد تقدم ذكره (سَحَابٌ مَرْكُومٌ) أى ركام بعضه على بعض، والمعنى أنهم قالوا للنبى ﷺ إنا لا نؤمن لك حتى تسقط السماء علينا كسفا، فقال الله عز وجل لو أسقطنا عليهم كسفا من السماء قالوا: هذا سحاب مركوم يمطرنا (يُصْعَقُونَ) يموتون وقد ذكر فى المثل أن الصعقة الموت والنار وغير ذلك.

﴿غريب سورة والنجم ومشكلها﴾

﴿قال أبو محمد﴾ (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى) يقال كان القرآن ينزل نجوما فأقسم الله عز وجل بالنجم منه إذا نزل. وقال مجاهد: أقسم بالثريا إذا غابت، والعرب تسمى الثريا وهى ستة أنجم ظاهرة نجما، قال أبو عبيدة: وأقسم بالنجم إذا سقط فى النور وكأنه لم يخصص الثريا دون غيرها (عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى) جبريل عليه السلام وأصله من قوى الحبل وهى طاقاته الواحدة قوة (ذُو مِرَّةٍ) أى ذو قوة وأصل المرة الفتل ومنه الحديث المرفوع «لا تحل الصدقة لغنى ولا لذى مرة سوى» وقوله (فَاسْتَوَى) أى استوى هو وجبريل صلوات الله عليهما (بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى) أى قدر قوسين عربيتين وقال قوم القوس الذراع أى كان ما بينهما قدر ذراعين والتفسير الأول أعجب إلىّ لأن النبى ﷺ قال «لقاب قوس أحدكم من الجنة أو موضع قده خير له من الدنيا وما فيها» والقد السوط

(فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى) عن الله عز وجل (أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى) أفتجادلونه من المراء ومن قرأ (أَفَتَمْرُونَهُ) أراد أفتجحدونه (إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى) من أمر الله تعالى (مَا زَاغَ الْبَصَرُ) أى ماعدل (وَمَا طَغَى) أى ما زال ولا جاوز ما رأى يقول بعض المفسرين إنه أراد رؤية بصر القلب (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى أَلَكُمُ الذَّكَرُ) من الولد وله الاناث (تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى) أى جائرة يقال ضزت فى الحكم أى جرت وضيزى فعلى ولكن كسرت الضاد للياء وليس فى النعوت فعلى (مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ) أى حجة (اللَّمَمَ) صغار الذنوب وهو من ألم بالشىء إذا لم يتعمق فيه ولم يلزمه ويقال اللمم أن يلم بالذنب ولا يعود (وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى) أى قطع وهو من كدية الركية وهى الصلابة فيها وإذا بلغها الحافر يئس من حفرها فقطع الحفر فقيل لكل من طلب شيئا فلم يبلغ آخره أو أعطى ولم يتم أكدى (أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى) أى يعرف ماغاب عنه من أمر الآخرة وغيرها (وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى) أى بلغ (وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى) أى ماعمل لآخرته (وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى) أى يعلم ثم يجازى به (مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى) أى تقدر وتخلق يقال ماتدرى مايمنى لك المانى أى يقدر لك الله (وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى) أى الخلق الثانى للبعث يوم القيامة (وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى) من القنية والنسب يقال اقتنيت كذا (وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى) الكوكب يعنى الجوزاء وكان ناس فى

الجاهلية يعبدونها (والمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى) مدينة قوم لوط لأنها ائتفكت أى انقلبت (أَهْوَى) اسقط يقال هوى إذا سقط وأهواه الله أى أسقطه (فَغَشَّاهَا) من العذاب والحجارة (مَا غَشَّى فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى هٰذَا نَذِيرٌ) يعنى محمداً ﷺ (من النُّذُرِ الأُولى) يعنى من الأنبياء المتقدمين (أَزِفَتِ الآزِفَةُ) أى قربت القيامة (لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللهِ كَاشِفَةٌ) ليس لعلمها كاشف ومبين دون الله ومثله ـ لا يجليها لوقتها إلا هو ـ وتأنيث كاشفة كما قال ـ فهل ترى لهم من باقية ـ أى بقاء والعاقبة وليست له ناهية (وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ) أى لاهون ببعض اللغات ويقال للجارية اسمدى لنا أى غنى لنا .

﴿غريب سورة اقتربت الساعة ومشكلها﴾

(اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ) أى قربت (سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ) أى شديد قوى وهو من المرة مأخوذ والمرة الفتل يقال استمرت مريرته ويقال هو من المرارة أمر الشىء واستمر (مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ) أى متعظ ومنتهى (إِلَى شَىْءٍ نُكُرٍ) أى منكر (مُهْطِعِينَ) قال أبو عبيدة مسرعين (إِلَى الدَّاعِ) وفى التفسير ناظرين قد رفعوا رؤسهم إلى الداعى (وَازْدُجِرَ) أى زجر وهو افتعل من ذلك (بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ) أى كثير سريع الانصباب ومنه يقال : همر الرجل إذا أكثر من الكلام وأسرع (فَالْتَقَى الْمَاءُ) أى التقى ماء السماء وماء الأرض (وَالدُّسُرِ) المسامير واحدها دسار وهى أيضا الشرط التى تشد بها السفينة (تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا) أى برأى منا وحفظ (جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ) يعنى

نوحا عليه السلام ومن حمله معه من المؤمنين (وَكُفِرَ) جحد ما جاء به (فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ) أى معتبر ومتعظ وأصله مفتعل من الذكر مذتكر فأدغمت الذال فى التاء ثم قلبت دالا مشددة (فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ) جمع نذير ونذر بمعنى الانذار أى فكيف كان عذابى وإنذارى ومثله النكير بمعنى الانكار (الصَّرْصَرَ) الريح الشديدة ذات الصوت (فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ) أى فى يوم شؤم مستمر أى استمر عليهم بالنحوسة (تَنْزِعُ النَّاسَ) أى تقلعهم من مواضعهم (كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ) أى أصول نخل (مُنْقَعِرٍ) منقلع ساقط يقال قعرته فانقعر أى قلعته فسقط (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ) أى سهلنا التلاوة ولولا ذلك ما أطاق العباد أن يلفظوا به ولا أن يسمعوا (إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ) أى جنون وهو من تسعرت النار إذا التهبت يقال ناقة مسعورة أى كأنها مجنونة من النشاط والانس المرح المتكبر (إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ) أى مخرجوها (فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ) وبين الناقة لها يوم ولهم يوم (كُلُّ شِرْبٍ) أى كل حظ منه لأحد الفريقين (مُحْتَضَرٌ) يحضره صاحبه ويستحقه (فَتَعَاطَى) أى تعاطى عقر الناقة (فَعَقَرَ) أى قتل ، والعقر قد يكون القتل ، قال النبى ﷺ حين ذكر الشهداء « من عقر جواده وهريق دمه » (فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ) والهشيم يابس النبت الذى يتهشم ويتكسر والمحتظر صاحب الحظيرة وكأنه يعنى صاحب الغنم الذى يجمع الحشيش فى الحظيرة لغنمه ومن قرأ المحتظر

بفتح الظاء أراد الحظار وهو الحظيرة ويقال المحتظر هاهنا الذى يحظر على غنمه ويلته بالنبات فييبس ويسقط ويصير هشيما يوطىء الدواب والناس (فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ) أى شكوا فى الانذار (أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ) أى يا أهل مكة أنتم خير من أولئك الذين أصابهم العذاب (أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ) من العذاب (فِى الزُّبُرِ) يعنى الكتب المتقدمة واحدها زبور (سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ) يوم بدر (وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ) (مُسْتَطَرٌ) أى مكتوب مفتعل سطرت إذا كتبت وهو مكتوب (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِى جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ) قال الفراء وحد لأنه رأس آية فقابل بالتوحيد رؤس الآى ويقال النهر الضياء والسعة من قولك أنهرت الطعنة إذا وسعتها قال قيس بن الخطيم يصف طعنة

ملكت بها كفى فأنهرت فتقها يرى قائم من دونها ما وراءها

أى وسعت فتقها .

﴿ غريب سورة الرحمن جل وعز ﴾

(عَلَّمَهُ الْبَيَانَ) أى الكلام (الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ) أى بحساب ومنازل لا يعدوانها (وَالنَّجْمُ) العشب والبقل (وَالشَّجَرُ) ماقام على ساق (يَسْجُدَانِ) قال الفراء سجودهما أنهما يستقبلان الشمس إذا أشرقت ثم يميلان معها حتى ينكسر الفىء وقد ذكرنا السجود فى سورة النحل وأنه الاستسلام فى جميع الموات والانقياد لما سخر له (وَوَضَعَ الْمِيزَانَ) أى العدل فى الأرض (أَلَّا تَطْغَوْا فِى الْمِيزَانِ) ألا تجوروا (وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ

بِالْقِسْطِ) أى بالعدل (وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ) أى لاتنقصوا الوزن (وَالأَنام) الخلق (ذَاتُ الأَكْمَامِ) أى ذات الكفرى قبل أن يتفتق وغلاف كل شىء كمه وقال أبو محمد الكفرى هو الحف وهو الكم وهو الكافور وهو الذى ينشق عن الطلع (وَالْعَصْفُ) ورق الزرع ثم يصير إذا جف ودرس تبنا (وَالرَّيْحَانُ) الرزق يقال خرجت أطلب ريحان الله قال النمر بن تولب : —

سلام الله وريحانه ورحمته وسماءٌ دِررْ

(وَالآلَاءِ) النعم واحدها ألاً مثل قفا وإلاً مثل مِعًا (صَلْصَال) طين يابس يصلصل أى يصوت من يبسه كما يصوت الفخار وهو ما طبخ ويقال الصلصال المنتن مأخوذ من صل الشىء إذا أنتن مكانه ، فكأنه أراد صلالا ثم قلب إحدى اللامين وقد قرىء ـ إذا صللنا فى الأرض ـ أى أنتنا (وَالمَارِجُ) هاهنا لهب النار من قولك مرج الشىء إذا اضطرب ولم يستقر قال أبو عبيدة (مِنْ مَارِجٍ) من خلط من النار (اللُّؤْلُؤُ) كبار الحب (وَالمَرْجَانُ) صغاره وَ (مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ) خلاهما تقول مرجت دابتى إذا خليتها ومرج السلطان الناس وأمرجت الدابة رعيتها (بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ) أى حاجز لئلا يحمل أحدهما على الآخر فيختلطان (وَالجَوَارِى) السفن (وَالمُنْشَآتُ) اللواتى أنشئن أى ابتدىء بهن فى البحر ومن قرأ (المُنْشِآتُ) جعلهن اللواتى ابتدأن يقال أنشأت السحابة تمطر أى ابتدأت وأنشأ الشاعر يقول (وَالأَعْلَامُ) من الجبال واحدها علم (أَقْطَارِ

السَّمٰوَاتِ) واقتارها جوانبها (لَا تَنْفُذُونَ إِلا بِسُلْطَانٍ) أى بملك وقهر (والشُّوَاظُ) النار التى لادخان فيها (وَالنُّحَاس) الدخان قال الجعدى :—

تضىء كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا

(فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ) أى حمراء فى لون الفرس الوردة (وَالدِّهَانِ) جمع دهن ويقال الدهان الأديم الأحمر (يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ) أى بعلامات فيهم يقال سواد الوجوه وزرقة العيون ونحو ذلك (وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ) بستانان فى الجنة قال الفراء : وقد يكون فى العربية جنة واحدة . قال أنشدنى بعضهم : —

ومهمهين قذفين مرتين قد جعل الارطاة جنتين

قال وذلك للقوافى والقوافى تحتمل من الزيادة والنقصان مالا يحتمله الكلام ﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا من أعجب ماحمل عليه كتاب الله ونحن نعوذ بالله من أن نتعسف هذا التعسف أو نجيز على الله سبحانه الزيادة والنقصان فى الكلام لرأس آية، وإنما يجوز فى رؤوس الآى أن تزيد هاء للسكت كقوله ـ وما أدراك ماهيه ـ أو ألفا كقوله ـ وتظنون بالله الظنونا ـ أو بحذف همزة من الحرف كقوله ـ أثاثا ورئيا ـ أو ياء كقوله ـ إذا يسرى ـ لتستوى رؤس الآى على مذاهب العرب فى الكلام إذا تم ، فأذنت بانقطاعه وابتداء غيره، لأن هذا لايزيل معنى عن جهته ولا يزيد ولا ينقص، فأما أن يكون الله عز وجل وعد جنتين فيجعلها جنة واحدة من أجل رؤس الآى فمعاذ الله، وكيف يكون هذا وهو تبارك اسمه يصفهما بصفات الاثنين فقال

تعالى (ذَوَاتَا أَفْنَانٍ) ثم قال (فِيهِمَا) ولو أن قائلا قال فى خزنة النار إنهم عشرون وإنما جعلهم تسعة عشر لرأس آية كما قال الشاعر : —

* نحن بنو أم البنين الاربعة *

وإنما هم خمسة فجعلهم للقافية أربعة ما كان هذا القول إلا كالفراء وقوله عز وجل (حَمِيمٍ آنٍ) والحميم الماء المغلى والآنى الذى قد انتهت شدة حره (بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ) قال الفراء : قد تكون البطانة ظهارة والظهارة بطانة وذلك أن كل واحد منهما قد يكون وجها تقول العرب هذا ظهر السماء وهذا بطن السماء الذى تراه، وقال ابن الزبير وذكر قتلة عثمان رضى الله عنه فقتلهم الله كل قتلة ونجا منهم من نجا تحت بطون الليل . يعنى هربوا ليلا، وهذا أيضا من عجب التفسير كيف تكون البطانة ظهارة والظهارة بطانة؟ والبطانة ما بطن من الثوب وكان من شأن الناس إخفاؤه، والظهارة ما ظهر منه وكان من شأن الناس إبداؤه ؟ وهل يجوز لأحد أن يقول لوجه مصلى هذا بطانته ؟ وما ولى الأرض منه هذا ظهارته ؟ وإنما أراد الله عز وجل أن يعرفنا من حيث نفهم فضل هذه الفرش، وأن ما ولى الأرض منها إستبرق وهو الغليظ من الديباج، وإذا كانت البطانة كذلك فالظهارة أعلى وأشرف ، وكذلك قال النبى ﷺ : « لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة أحسن من هذه الحلة » فذكر المناديل دون غيرها لأنها أخشن من الثياب ، وكذلك البطائن أخشن من الظهائر. وأما قولهم ظهر السماء وبطن السماء لما ولينا فان هذا قد يجوز فى ذى الوجهين المتساويين إذا ولى

كل واحد منهما قوماً تقول فى حائط بينك وبين فلان لما وليك منه هذا ظهر الحائط ، ويقول الآخر لما وليه هذا ظهر الحائط ، فكل واحد من الوجهين ظهر وبطن ومثل هذا كثير ، كذلك السماء لما ولينا منها ظهر وهو لما فوقها من الملائكة بطن (لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ) قال أبو عبيدة لم يمسسهن ، ويقال ناقة مَطِيَّةٌ لم يطمثها فحل قط أى لم يمسسها وقال الفراء : لم يطمثهن لم يفتضضهن والطمث النكاح بالتدمية ومنه قيل للحائض طامث (مُدْهَامَّتَانِ) سوداوان من شدة الخضرة والرى وقال ذو الرمة يذكر غيثا .

عسى الأكم بهمى غضة حبشية تؤاما وبقعان الظهور الافارع

جعلها حبشية من شدة الخضرة (نَضَّاخَتَانِ) تفوران بالماء والنضخ أكثر من النضح ولا يقال منه فعلت (خيرات) مخفف كما يقال هين لين (حُورٌ) شديدات البياض شديدات سواد المقل واحدها حوراء ، ومنه يقال حوارى (مَقْصُورَاتٌ) أى محبوسات مخدرات . والعرب تسمى الحجلة المقصورة قال كثير :

لعمرى لقد جبت كل قصيرة إلى وما تدرى بذاك القصائر

عنيت قصيرات الحجال ولم أرد قصار الخطا شر النساء البحاتر

والبحاتر القصار (مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ) يقال رياض الجنة وقال أبو عبيدة الفرش البسط والبسط أيضا رفارف ويقال هن المحابس (وَالْعَبْقَرِيِّ) الطنافس الثخان . قال أبو عبيدة يقال : لكل شىء من البسط

عبقرى ويقال إن عبقرى أرض كان يعمل فيها الوشي فنسب اليها كل شيء جيد .

﴿ غريب سورة الواقعة ومشكلها ﴾

(الْوَاقِعَةُ) القيامة (لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ) أى ليس لها مردود يقال حمل عليه فما كذب أى فما رجع قال الفراء قال لى أبو ثروان إن بنى تميم ليس لحدهم مكذوبة . أى تكذيب ثم قال (خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ) أى تخفض قوما إلى النار وترفع آخرين إلى الجنة (إِذَا رُجَّتِ الأَرْضُ رَجًّا) أى زلزلت (وَبُسَّتِ الجِبَالُ بَسًّا) فتتت حتى صارت كالدقيق والسويق المبسوس (فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا) أى ترابا منتشرا والهباء المنبث ما سطع من سنابك الخيل (وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً) أى أصنافا (وَأَصْحَابُ المَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ المَيْمَنَةِ) على التعجب كأنه قال أى شيء هم ؟ ويقال فى الكلام : زيد ما زيد أى أىّ رجل هو ؟ (وَأَصْحَابُ المَشْئَمَةِ مَا أَصْحَابُ المَشْئَمَةِ) أى أصحاب الشمال والعرب تسمى اليد اليسرى الشؤمى والجانب الأيسر الجانب الاشأم ، ومنه قيل اليمن والشؤم ، فاليمن كأنه ماجاء عن اليمين والشؤم ماجاء عن الشمال ، ومنه سميت اليمن والشأم (ثُلَّةٌ) جماعة (عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ) أى منسوجة كأن بعضها أدخل فى بعض أو نضد بعضها على بعض ومنه قيل للدرع موضونة ، ومنه قيل وضين الناقة وهو بطان من سيور يرصع ويدخل بعضه فى بعض ، قال الفراء : سمعت بعضهم

يقول الأحمر موضون بعضه إلى بعض أى منسوج (ولْدَانٌ مُخَلَّدُونَ) يقال على سن واحدة لايتغيرون ومن خلد وخلق للبقاء لم يتغير ويقال مسورون ويقال مفرطون وينشد فيه

ومخلدات باللجين كأنما أعجازهن أفاوز الكثبان

الأفاوز جمع أفواز واحدها فوز وهو الكثير من الرمل الصلب (بِأَكْوَابٍ) أى أباريق لا عرى لها ولا خراطيم (وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا) أى لايتفرقون عنها من قولك صدعته فانصدع ولا أراه إلا من الصداع الذى يعترى شراب الخمر فى الدنيا لقول النبى ﷺ فى وصف الجنة : وأنهار من كأس ما إن بها صداع ولا ندامة (وَلَا يُنْزِفُونَ) ﴿ قال أبو محمد ﴾ فى صدر المشكل : وهذا مما جمع القليل من اللفظ فى الكثير من المعانى ، لأنه نفى عنها بقوله تعالى (لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ) وهما لفظتان جمعتا جميع عيوب الخمر وجمع بقوله (لا ينزفون) عدم العقل وذهاب المال ونفاد الشراب ﴿ غ ﴾ (فِى سِدْرٍ مَخْضُودٍ) أى لاشوك فيه كأنه خضد شوكه أى قطع ، ومنه قول النبى ﷺ فى المدينة: « لا يخضد شوكها ولا يعضد شجرها » (وطَلْحٍ مَنْضُودٍ) الطلح عند العرب شجر من العضاة عظام والعضاه كل شجر له شوك وقال مجاهد : أعجبهم طلح وجّ وحسنه فقيل لهم طلح منضود، وكان بعض السلف يقول (وطلح منضود) واعتبره بقوله ـ لها طلع نضيد ـ وقال المفسرون : الطلح هاهنا الموز

والمنضود الذى نضد بالحمل من أوله إلى آخره أو بالورق والحمل فليست له سوق بارزة قال مسروق : أنهار الجنة تجرى فى غير أخدود ، وشجرها نضد من أسفلها إلى أعلاها (وظِلٍّ مَمْدُودٍ) لاشمس به (وماءٍ مَسْكُوبٍ) جار غير منقطع (وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَا مَقْطُوعَةٍ) أى تجىء فى حين وتنقطع فى حين (وَلَا مَمْنُوعَةٍ) لامحظورة عليها كما يحظر على بساتين الدنيا (وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ) ثم قال (إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً) ولم يذكر النساء قبل ذلك لأن الفرش محل النساء فاكتفى بذكر الفرش ، يقول أنشأنا الصبية والعجوز إنشاء جديدا (فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُرُبًا أَتْرَابًا) سنا واحدا عربا جمع عروب وهى المتحببة إلى زوجها ويقال الغنجة (فِى سَمُومٍ) أى فى حر النار (وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ) أى دخان أسود (وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ) أى يقيمون على الحنث العظيم ولا يتوبون ، والحنث الشرك وهو الكبير من الذنوب أيضا (وَالْهِيمُ) الابل يصيبها داء فلا تروى من الماء يقال بعير أهيم وناقة هيماء (هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ) أى رزقهم وطعامهم (أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ) من المنى (وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ على أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ) أى لسنا مغلوبين على أن نستبدل بكم أمثالكم من الخلق (أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ) أى تزرعون (فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ) تعجبون بما نزل بكم فى زرعكم إذا صار حطاما يقال تفكهون تندمون مثل تفكهون وهى لغة لعكل (إِنَّا لَمُغْرَمُونَ) أى معذبون من قوله عزوجل ـ إن عذابها كان غراما ـ أى هلكة (وَالْمُزْنِ) السحاب (وَالْأُجَاجُ) الشديد المرارة

(التى تورون) أى تستخرجون من الزنود (أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا) التى تتخذ منها الزنود (أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً) أى تذكرهم جهنم (ومَتَاعًا) أى متعة (لِلْمُقْوِينَ) يعنى المسافرين سموا بذلك لنزولهم القواء وهو القفر. قال أبو عبيدة: المقوى الذى لازاد معه، ولا أرى التفسير إلا الأول، ولا أرى الذى لازاد معه أولى بالنار ولا أحوج اليها من الذى معه الزاد، بل صاحب الزاد أولى بها واليها أحوج (فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ) أراد نجوم القرآن إذا نزل، وقال أبو عبيدة أراد مساقط النجوم فى المغرب (أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ) أى مداهنون يقال ادّهن فى أمره وداهن (وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ) أى شكركم (أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ) أى جعلتم شكر الرزق التكذيب قال عطاء: كانوا يمطرون فيقولون: مطرنا بنوء كذا (فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ) أى فهلا إذا بلغت النفس الحلقوم (فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ) أى مملوكين أذلاّء من قولك دِنْتُ له بالطاعة. وقال أبو عبيدة: مدينين مجزيين (تَرْجِعُونَهَا) أى ترددون النفس (فَرَوْحٌ) أى فى القبر طيب نسيم (وَرَيْحَانٌ) رزق ومن قرأ أَرَوحٌ أراد فحياة وبقاء ﴿قال أبو محمد فى المشكل﴾: الرّوح والرُّوح والريح من أصل واحد اكتنفته معان تقاربت فبنى لكل معنى اسم من ذلك الأصل. وخولف بينها فى حركة البناء. والنار والنور من أصل واحد كما قالوا: الميْل والميَل وهما جميعا من مال فجعلوا الميَل بفتح الياء فيما كان خِلْقَة فقالوا: فى عنقه ميَل، وفى الشجرة ميَل، وجعلوا الميْل بسكون الياء فيما كان فعلا، فقالوا: مال عن

الحق ميلا ، وفيه ميل ، أى تحامل وقالوا اللَّسَنُ واللَّسْن واللِّسْن ، وهذا كله من اللسان . فاللَّسَن جودة اللسان ، واللَّسْن العذل ، واللوم ، يقال منه : لسنت فلانا لسانا أى عذلته وأخذته بلساني ، واللِّسن اللغة ، يقال لكل قوم لسن ، وقالوا حمل الشجرة بفتح الحاء ، وقالوا لما كان على الظهر حمل واحد فى أشباه لهذا كثيرة ﴿ قال أبو محمد ﴾ وقد ذكرنا منه طرفا فى صدر الكتاب — يعنى صدر المشكل — سنذكره نحن فى آخر هذا الفصل إن شاء الله

فالرُّوح روح الأجسام الذى يقبضه الله عند الممات ، والروح ، جبريل عليه السلام ، قال الله عز وجل ـ نزل به الروح الأمين على قلبك ـ يعنى جبريل عليه السلام . وقال ـ وأيدناه بروح القدس ـ أى بروح جبريل عليه السلام . والروح فيما ذكر المفسرون ملك عظيم من ملائكة الرحمن يقوم وحده فيكون صفا وتقوم الملائكة صفا قال الله عز وجل ـ يوم يقوم الروح والملائكة صفا ـ وقال عز وجل ـ ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى ـ ويقال للملائكة روحانيون لأنهم أرواح نسبوا إلى الرُّوح بالالف والنون لانها نسبة الخلقة كما قالوا زفنانى وشعرانى (والروح) النفخ سمى روحا لانه ريح تخرج عن الروح قال ذو الرمة وذكر نارا قدحها:

فلما بدت كفتّنها وهى طفلة بطلساء لم تكمل ذراعا ولا شبرا

وقلت له ارفعها اليك وأحيها بروحك واقتته لها قيتة قدرا

هذا إن جعل القيتة من القوت فان جعلها من القمت وهو الحزمة من الحطب قال واقتته لها قتة

وظاهر لها من يابس الشخت واستعن
عليها الصبا واجعل يداك لها سترا

قوله : أحيها بروحك ، أى أحيها بنفخك ، والمسيح روح الله لانه نفخة جبريل فى درع مريم عليهما السلام ، ونسب الروح إلى الله عز وجل ـ فنفخنا فيه من روحنا ـ يعنى نفخة جبريل عليه السلام ، وقد يجوز أن يكون سمى روح الله لانه بكلمته كأن قال الله عز وجل له كن فكان وكلام الله روح لانه حياة من الجهل وموت الكفر وقال ـ يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده ـ وقال : ـ وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ـ ورحمة الله روح قال ـ وأيدهم بروح منه ـ أى برحمة كذلك قال المفسرون . ومن قرأ فى هذه السورة (فَرُوحٌ وَرَيْحَانٌ) بضم الراء أراد فرحمة ورزق والريحان الرزق. قال النمر بن تولب

سلام الله وريحانه ورحمته وسماء درر

فجمع بين الرزق والرحمة كما قال الله عز وجل ـ فروح وريحان ـ وهذا شاهد لتفسير المفسرين. قال أبو عبيدة فروح أراد حياة وبقاء لا موت فيه ومن قرأ (فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ) أراد الراحة وطيب النسيم وقد يكون الروح الرحمة قال الله سبحانه (لا تيئسوا من روح الله) أي من رحمة الله سماها روحا لان الروح والراحة تكونان بها *قال أبو محمد* فى صدر المشكل : وإنما يعرف فضل القرآن من كثر نظره واتسع علمه وفهم مذاهب العرب وافتنانها فى الأساليب وما خص الله تعالى به لغتنا دون جميع اللغات وأنه ليس فى جميع الأمم أمة أوتيت من العارضة والبيان

واتساع المجال ما أوتيته العرب خصيصا من الله لما أرهصه في الرسول الكريم ﷺ وأراد من إقامة الدليل على نبوته بالكتاب العزيز ، فجعله علم كل نبي من المرسلين من أشبه الأمور بما في زمانه المبتعث فيه ، فكان لموسى ﷺ فلق البحر واليد والعصا وتفجر الحجر في التيه بالماء الرواء إلى سائر أعلامه زمن السحر ، وكان لعيسى ﷺ إحياء الموتى وخلق الطير من الطين ، وإبراء الأكمه والأبرص ، إلى سائر أعلامه زمن الطب . وكان لمحمد صلوات الله وسلامه عليه الكتاب العزيز الكريم الذي لو اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثله لم يأتوا به ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا إلى سائر أعلامه زمن البيان . قال : فالخطيب من العرب إذا ارتجل كلاما في نكاح أو حمالة أو تحضيض أو صلح أو ما أشبه ذلك ، لم يأت به من واد واحد ، بل يفتن فيختصر تارة إرادة التخفيف ، ويطيل تارة إرادة الافهام ، ويكرر تارة إرادة التوكيد ، ويخفي بعض معانيه حتى تغمض على أكثر السامعين ، ويكشف بعضها حتى يفقهه بعض الاعجمين ، ويشير إلى الشيء ويكني عن الشيء ، وتكون عنايته بالكلام على حسب الحال ، وقدر المحل ، وكثرة الحشد ، وجلالة المقام ، ثم لا يأتي بالكلام كله مهذبا كل التهذيب ، ومصفيا كل التصفية ، بل تجده يمزج ويشوب ليدل بالناقص على الوافر ، وبالغث على السمين ، ولو جعله كله نحوا واحدا لبخسه بهاءه ، وسلبه ماءه ، ومثل ذلك الشهاب من القبس تبرزه للشعاع ، والكوكبان يقترنان فينقص النوران ، والسحاب ينظم باليواقيت والمرجان والعقيق ، والعقيان ولا يجعله كله جنسا واحدا من الرفيع الثمين ، ولا النفيس

المضون ، وألفاظ العرب مبنية على ثمانية وعشرين حرفا ، وليست واجداً في شيء من كلامهم حرفا ليس في حروفنا إلا معدولا عن مخرجه شيئا ، مثل الحرف المتوسط ، مخرج القاف والكاف ، والحرف المتوسط مخرج الباء والفاء ، فهذه حال العرب في مباني ألفاظها ، وليا الاعراب الذي جعله الله عز وجل وشيا لكلامها ، وحلية لنظامها ، وفارقا في بعض الاحوال بين الكلامين المتكافئين ، والمعنيين المختلفين ، كالفاعل والمفعول لا يفرق بينهما إذا استوت حالاهما في إمكان الفعل أن يكون لكل واحد منهما إلا بالاعراب . ولو أن قائلا قال هذا قاتل أخٍ بالتنوين وقال آخر هذا قاتل أخي بالاضافة لدل التنوين على أنه لم يقتله ، ودل حذف التنوين على أنه قد قتله ، ولو أن قارئا قرأ ـ فلا يحزنك قولهم أنا نعلم ما يسرون وما يعلنون ـ وترك طريق الابتداء بأنا وأعمل القول فيها بالنصب على مذهب من ينصب أن بالقول كما ينصبها بالظن لقلب المعنى عن جهته وأزاله عن طريقته ، وجعل النبي ﷺ محزونا لقولهم إن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ، وهذا كفر لمن تعمده وضرب من اللحن لا تجوز الصلاة به ، ولا يجوز للمأمومين أن يتجوزوا فيه . وقال رسول الله ﷺ : « لا يقتل قرشي صبرا بعد اليوم » . فمن رواه جزما أوجب ظاهر الكلام للقرشي ألا يقتل إن ارتد ، ولا يقتص منه إن قتل . ومن رواه رفعا انصرف التأويل إلى الخبر عن قريش أنه لا يرتد منهم أحد عن الاسلام ، فيستحق القتل ، أفما ترى الاعراب كيف فرق بين هذين المعنيين ؟ وقد يفرقون بحركة البناء في الحرف الواحد بين المعنيين فيقولون : رجل لعنة إذا كان

يلعنه الناس فان كان هو يلعن الناس قالوا : رجل لعنة ، فحركوا العين بالفتح ، ورجل سبة إذا سبه الناس ، وإذا كان هو يسب الناس قالوا : رجل مسبة ، وكذلك هزأة وهزأة ، ومسخرة وسخرة ، وضحكة وضحكة وخدعة وخدعة ، وقد يفرقون بين المعنيين المتقاربين بتغيير حرف فى الكلمة حتى يكون تقارب مابين اللفظين لتقارب ما بين المعنيين ، كقولهم للماء الملح الذى لا يشرب إلا عند الضرورة شروب ، ولما كان دونه مما قد يتجوز به شريب ، وكقولهم لما قد ارفض عن الثوب من البول إذا كان مثل رؤس الابر نضح ورش الماء عليه يجزىء من الغسل عند بعض أهل العلم ، فان زاد على ذلك قيل له نضخ ولم يجز منه إلا الغسل . وكقولهم للقبض بأطراف الأصابع قبص ، وبالكف قبض ، وللأكل بأطراف الاسنان قضم ، وبالفم خضم ، ولما ارتفع من الأرض حزن ، فاذا زاد قليلا قيل حزم ، وللذى يجد البرد خصر ، فان كان مع ذلك جوع قيل خرص وللنار إذا طفئت هامدة ، فاذا سكن اللهب وبقى من حرها شىء قيل خامدة ، وللقائم من الخيل صائم ، فان كان من حفى أو وجى قيل صائن ، وللعطاء شكر ، فان كانت مكافأة قيل شكم ، وللخطأ من غير تعمد غلط فان كان فى الحساب قيل غلت ، وللضيق فى العين حوص ، فان كان ذلك فى مؤخرها قيل حوص . وقد يكشف الشىء معانى ويشتق لكل معنى منها اسم من اسم ذلك الشىء ، كاشتقاقهم من المبطن للخميص مبطن ، وللعظيم البطن إذا كان خلقة بطين ، فان كان من كثرة الأكل قيل مبطان ، وللعليل البطن مبطون ، ويقولون وجدت الضالة ووجدت فى الغضب

ووجدت فى الحزن ووجدت فى الاستغناء ثم يجعلون الاسم فى الضالة وجوداً ووجدانا ، وفى الحزن وجداً ، وفى الغضب موجدة ، وفى الاستغناء وجدا فى أشباه لهذا كثيرة ، الشعر الذى أقامه الله لها مقام الكتاب لغيرها ، وجعله لعلومها مستودعا ولأدائها حافظا ، ولأنسابها مقيدا ، ولأخبارها ديوانا لايرث على الدهور ، ولا يبيد على مر الزمان ، وحرمه بالوزن والقوافى ، وحسن النظم وجودة التحبير من التدليس والتعبير ، فمن أراد أن يحدث فيها شيئا عسر ذلك عليه ولم يحفله كما يحفى فى الكلام المنثور ، وقد تجد الشاعر منهم ربما زال عن سننهم شيئا ، فيقولون له ساندت وأقويت وأكفأت وأوطأت ، وإنما خالف فى السناد بين ردفين أو حرفين قبل ردفين ، كقول عمرو بن كلثوم : —

* ألاهبى بصحنك فاصبحينا *

وقال فى بيت آخر : — * تصفقها الرياح إذا جرينا *

وخالف فى الاقواء بحرف نقصه من شطر البيت الاول كقول الآخر : —

حنت نوار ولا تهنا حنت ... وبدا الذى كانت نوار أجنت

لما رأت ماء السلا مشربا ... والفرث يعصر فى الاناء أرنت

وكقول حميد بن ثور : —

إنى كبرت فان كل كبير ... مما يظن به يمل ويبشر

وخالف فى الاكفاء بأن رفع قافية وخفض أخرى . وخالف فى الايطاء

بأن أعاد قافيتين مرتين قال ابن الرفاع يذكر تنقيحه لشعره :—

وقصيدة قد بت أجمع بينها حتى أقوم ميلها وسنادها
نظر المثقف فى كعوب قناته حتى يقيم ثقافه منآدها

وقال ذو الرمة :

وشعر قد أرقت له غريب أجانبه المساند والمحالا

وللعرب المجازات فى الكلام ومعناها طرق القول وما خذه فنها الاستعارة والتمثل والقلب والتقديم والتأخير والحذف والتكرار والاخفاء والاظهار والتعريض والافصاح والكناية والايضاح ومخاطبة الواحد مخاطبة الجميع ، والجميع خطاب الواحد ، والواحد خطاب الاثنين ، والقصد بلفظ الخصوص لمعنى العموم ، وبلفظ العموم لمعنى الخصوص مع أشياء كثيرة وستراها فى أبواب المجاز إن شاء الله تعالى . وقد كتبناها نحن من جميع مواضعها وفرقناها فى السور على ما شرطنا بحمد الله وعونه ﴿ قال أبو محمد ﴾ وبكل هذه المذاهب نزل القرآن ، ولذلك لا يقدر أحد من ذوى التراجم على أن ينقله إلى شىء من الالسنة ، كما نقل الانجيل عن السريانية إلى الحبشية والرومية ، وترجمت التوراة والزبور وسائر كتب الله الكريمة بالعربية لان العجم لم تتسع فى المجاز اتساع العرب ، ألا ترى أنك لو أردت أن تنقل قوله تعالى — وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء — لم تستطع أن تأتى بهذه الالفاظ مؤدية عن المعنى الذى أودعته حتى تبسط مجموعها وتصل منقطوعها وتظهر مستودعها فتقول — إن كان بينك وبين قوم هدنة وعهد نخفت منهم خيانة ونقضا فأعلمهم أنك قد

نقضت ما شرطت لهم وآذنهم بالحرب لتكون أنت وهم فى العلم بالنقض على استواء ، وكذلك قوله تعالى ـ فضربنا على آذانهم فى الكهف سنين عددا ـ إن أردت أن تنقله بلفظه لم يفهمه المنقول اليه وإن قلت : أنمناهم سنين عددا . كنت مترجما للمعنى دون اللفظ. وكذلك قوله عز وجل ـ والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا ـ إن ترجمته كلفظه استغلق وإن قلت لم يتغافلوا أديت المعنى بلفظ آخر ﴿ قال أبو محمد ﴾ وقد اعترض كتاب الله العزيز بالطعن ملحدون ولغوا فيه وهجروا واتبعوا ما تشابه منه ابتغاء تأويله بأفهام كليلة وأبصار عليلة ونظر مدخول ، فحرفوا الكلم عن مواضعه ، وعدلوه عن سبله ، وقضوا عليه بالتناقض والاستحالة واللحن وفساد النظم والاختلاق ، وأدلوا فى ذلك بعلل ربما أمالت الضعيف الغمر والحدث الغر ، فاعترضت بالشبه فى القلوب ، وقدحت بالشكوك فى الصدور ، ولو كان ما نحلوا اليه على تقديرهم وتأولهم ، لسبق إلى الطعن به من لم يزل رسول الله ﷺ يحتج بالقرآن عليه ويجعله العلم لنبوته ، والدليل على صدقه ، ويتحداه فى موطن بعد موطن ، على أن يأتى بسورة من مثله وهم الفصحاء والبلغاء والخطباء والشعراء ، والمخصوصون من جميع الانام بالالسنة الحداد واللدد فى الخصام مع اللب والنهى وأصالة الرأى وإصابة المفصل ، وقد وصفهم الله عز وجل بذلك فى غير موضع من كتابه العزيز وكانوا يقولون مرة هو سحر ، ومرة هو شعر ، ومرة هو قول الكهنة ، ومرة أساطير الاولين ، ولم يحك الله سبحانه عنهم ولا بلغنا فى شىء من الروايات أنهم جذبوا به من الجهة التى جذبه منها الطاعنون .

تم الباب الأول من المشكل والحمد لله الذى أرشدنا إلى كتابه ومعرفة الفرق بين الرَّوْح والرُّوح وما أشبه ذلك مما يتغير معناها أو يظهر بالاعراب لئلا أبقى من كتاب المشكل شيئا على ماشرطناه فى الرسالة بعون الله عزوجل وله الحمد على ذلك وعلى كل حال لاشريك له .

﴿ غريب سورة الحديد ومشكلها ﴾

(يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى الأَرْضِ) أى يدخل فيها (فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ) يقال هو السور الذى يسمى الأعراف (فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ) أهلكتموها (وَارْتَبْتُمْ) شككتم (مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِىَ مَوْلَاكُمْ) أى هى أولى بكم قال لبيد : —

فعدت كلا الفرجين تحسب أنه مولى المخافة خلفها وأمامها

(أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا) أى ألم يحن يقال أنى الشىء يأنى إذا حان (فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ) يعنى الغاية (كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ) أى الزراع ويقال للزارع كافر لأنه إذا ألقى البذر فى الأرض كفره أى غطاه (عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ) سعتها كسعة السماء والأرض وقد تقدم ذكر هذا (مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا) أى نخلقها (لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَافَاتَكُمْ) أى تحزنوا (لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ) أى بالعدل (وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ) ذكروا أن الله سبحانه أنزل العلاة وهى السندان والكلبتين والمطرقة (فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ) للقتال (وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ) مثل